

(الحجاج في كتاب المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني المتوفى

(471هـ)

**Pilgrims in the book Al-Muqtasid in Explanation of the
clarification by Abd al-Qahir al-Jurjani, who died in 471AH**

م.د.نسرین قصى نعمان

Nisreen Qusay Nouman

كلية العلوم / جامعة تكريت

nisreen.q.nouman@tu.edu.iq

أ.د.مىمونة عوني سليم

Maymona Awni Saleem

07710623800

كلية التربية للبنات / جامعة تكريت

Dm_saleem@tu.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الحجاج، سلام الحجاج، المقتصد في شرح الإيضاح،
الجرجاني.

**key word: Pilgrims, Pilgrims' Stairs, Al-Muqtasid in
Explaining Al-Idah, Al-Jurjani**

الملخص

يعدّ الدليل النحوي وسيلة إقناع يستعملها النحوي في حديثه. فلا بُدَّ أن يكون لديه حجة تدعم رأيه أو شاهد يدعم أقواله وأحكامه. ويُعدّ الجدل من أبرز أعمال النحويين التي ميّزت خطاباتهم، فقد اهتموا به وتنافسوا في إتقانه. ولتوضيح مفهوم الجدل، يجب التأكيد على أن الجدل لا يعني إثبات صحة العبارة، بل يفرض نمطاً معيناً من النتائج لأنه الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار، وتقوم نظرية الجدل في اللغة على فكرة أننا "تحدثت عمومًا بقصد التأثير، وأن الوظيفة الأساسية للغة هي الجدل، وأن المعنى ذو طبيعة جدلية".

من هذا المنطلق، قررنا الكتابة عن حجج كتاب "المقتصد في شرح الإيضاح" لعبد القاهر الجرجاني، وقد وجدنا فيه عددًا كبيرًا من المسائل التي نعدّها من الحجاج، ونظرًا لضخامة حجم الكتاب فقد اعتمدنا المنهج الانتقائي في البحث، حيث قسمناه على مقدمة تضمنت الحجج والتعريف بها وأسسها، ثم تعريف سريع بكتاب "المقتصد" ومؤلفه، ثم ثلاثة مباحث، أولها: الروابط الحجاجية، وثانيها: العوامل الحجاجية، وثالثها: السلال الحجاجية.

Abstract

Grammatical evidence is a means of persuasion that the grammarian uses in his speech. He must have an argument to support his opinion or a witness to support his statements and judgments. Argumentation is one of the most prominent works of grammarians that distinguished their speeches. They took care of it and competed in mastering it. In order to be able to provide a clearer idea about argumentation, we should emphasize that argumentation does not mean proving the truth of a statement, Argumentation imposes a certain pattern of results because it is the only direction in which dialogue can proceed. The theory of argumentation in language is based on the idea that "we generally speak with the intention of influencing, that the basic function of language is argumentation, and that meaning is of an argumentative nature."

from this standpoint, we decided to write about the arguments in the book Al-Muqtasid fi Sharh Al-Idah by Abd Al-Qahir Al-Jurjani. I found in it a large number of issues that Al-Hajjaj described in all its details. Since the book is two large volumes, the selective approach was the basis of the work in the research, which was divided into an introduction that included the arguments, definition and foundation, and a quick definition of the book Al-Muqtasid and its author, then three topics, the first of

which included the argumentative links, the second the argumentative factors, and the third the argumentative ladders.

المقدمة:

الحمد لله الذي علمنا حسن القول وحسن اختيار الألفاظ السليمة ، وجنبنا التجادل والتجاجح فيما ليس لنا به حق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم...أما بعد ... فاللغة ظاهرة اجتماعية ، وهي أهم وسائل التواصل بين الناس عامة ، ويُشكّل الحجاج حالة في هذا التواصل ، التي يكون فيه هدف المتكلم التأثير والإقناع على المخاطب لذلك حظي الخطاب الحجاجي باهتمام كبير من الباحثين والدراسين فتتبعوا دراسته من مختلف المحاور اللغوية والبلاغية الشعرية ، وحظيت الكتب النحوية بصورة عامة بإقبال من الباحثين للبحث والدراسة لما تحويها من مادة تكون مصدراً نهلاً للبحث ومن ذلك كتاب المقتصد لما تميز به مؤلفه من أسلوب في عرض المادة بأسلوب تحليلي حجاجي ، فكان البحث في الحجاج في كتاب المقتصد وتم تقسيمه على توطئة : تتضمن الجانب النظري للبحث ، بما فيه من تعريف للحجاج في اللغة والاصطلاح ، والتعريف بشكل موجز لعبد القاهر الجرجاني وكتابه المقتصد ، والجانب التطبيقي فيه ثلاثة مباحث، المبحث الأول: الروابط الحجاجية ، والمبحث الثاني العوامل، والمبحث الثالث السلام ، مع عرض نموذجين لكل قسم ، لذلك كان المنهج في كتابة المسائل انتقائياً لكثرة ما في الكتاب من مسائل حجاجية ، وكان المنهج المتبع في كتابة البحث المنهج الوصفي التحليلي ، معتمدةً على عدد من المصادر منها الكتاب لمؤلفه سيبويه ، والمقتضب لمؤلفه المبرد ، واللغة والحجاج لمؤلفه أبو بكر الرازي وغيرها من المصادر.

الدراسات السابقة :

كان كتاب المقتصد في شرح الإيضاح مصدراً لكثير من الدراسات وفي مجالات عدة ومن أبرز الدراسات السابقة فيه سأذكر الأبرز منها :

- المثال المخالف للقاعدة في كتاب المقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني دراسة وتحليل /

محمد احمد العمري / مجلة الجامعة القاسمية للغة العربية وآدابها / مجلد 2 / العدد 1.

كان هدف هذا البحث إلى دراسة المثال المخالف للقاعدة في كتاب المقتصد للجرجاني دراسة تحليلية، معتمداً على المنهج الوصفي التحليلي، للوقوف على الأمثلة التي جرى فيها الخروج على نظام اللغة، والكشف عن علل هذا الخروج وأسبابه، حيث كان الخروج يتركز في: مخالفة

المثال لسمت الجملة، والمعنى النحوي، والإعراب، ومرجع الضمير، والتلازم والتضام النحوي، والصدارة.

- **التعاقد في الخطاب النحوي دراسة حجاجية في كتاب المقتصد لعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) م.د. نجم عبد الواحد حسين الحسني الجامعة المستنصرية / مجلة كلية التربية / العدد الأول / 2021.**

يحاول هذا البحث تَقْصِي ظاهرة مهمّة في أبستمولوجيا النحو العربي، يعني بها ظاهرة تعاقد الأدلّة أو توارد أكثر من دليل واحد على الرأي أو الحكم النحويّ ، في كتاب عبد القاهر الجرجانيّ (ت471هـ) (المقتصد في شرح الإيضاح)، بوصف الخطاب النحوي خطاباً عقلياً يسعى إلى بناء المعرفة اللسانية بناءً منهجياً، ويتسم بالفرضيات العلمية والجدل الخلافي والتحاوير العرفاني.

- **الفعل الكلامي في الخطاب النحوي / دراسة في كتاب المقتصد في شرح الإيضاح / مجلة كلية العلوم الإسلامية / ملحق العدد 71، 2022.**

تضمن البحث دراسة الفعل الكلامي في المدونات النحوية تبين جهود كبيرة في دراسة عناصر التواصل اللساني الواردة في جهود مؤلفيها ، فكان الفعل الكلامي متنوعاً في ألفاظه وطرائق وروده في الكتاب، وتداخلت مفاهيم الفعل الكلامي مع فعل المحتوى القضوي والفعل الناتج عن القول ، بطريقة كان من الصعب الفصل بينها في الكتاب .

- **التعليل النحوي عند عبد القاهر الجرجاني في كتاب المقتصد في شرح الإيضاح / د. أمين لقمان الحبار ، شهير عبد الغني محمد صالح ، مجلة سر من رأى / مجلد 9 / عدد 32 ، 2013 م .**

أبرز ما جاء في البحث هي بيان معنى التعليل والعلة وخصائص التعليل النحوي عند الجرجاني، وأبرز سمات التعليل النحوي ، وأنواع العلل ، وتطبيق ذلك على نصوص الكتاب.

توطئة :

تضمن الخطاب النحوي بصورة عامة وفي كتاب المقتصد بصورة خاصة حواراً حجاجياً تحليلياً ، كان الغرض منه إقناع المتلقي والتأثير فيه من ذلك ما جاء في كتاب المقتصد من نصوص حجاجية اتصفت بأهمية كبيرة؛ لأنها كانت شرحاً وبياناً لكتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي أبرز علماء العربية، واشتملت النصوص على عوامل وروابط وسلالم حجاجية وقبل البدء في موضوع البحث لابد من الوقوف بتوطئة لتعريف الحجاج في اللغة والاصطلاح، والتعريف بكتاب المقتصد ومؤلفه.

1- الحجاج لغة واصطلاحاً:

- الحجاج لغةً:

جاء في لسان العرب: يُقَالُ: "حَاجَّجْتُهُ أَحَاجُّهُ حِجَاجًا وَمُحَاجَّةً حَتَّى حَجَّجْتُهُ أَي غَابْتُهُ بِالْحُجَجِ الَّتِي أَذْلَيْتُ بِهَا ، وَالْحُجَّةُ: الْبُرْهَانُ؛ وَقِيلَ: الْحُجَّةُ مَا دُوْفِعَ بِهِ الْأَخْضَمُ؛ وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْحُجَّةُ الْوُجْهُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ الظَّفَرُ عِنْدَ الْخُصُومَةِ، وَاحْتَجَّ بِالشَّيْءِ: اتَّخَذَهُ حُجَّةً؛ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ حُجَّةً لِأَنَّهَا تُحَجُّ أَي تَقْتَصِدُ؛ لِأَنَّ الْقَصْدَ لَهَا وَإِلَيْهَا، وَكَذَلِكَ مَحَجَّةُ الطَّرِيقِ هِيَ الْمَقْصِدُ وَالْمَسْأَلُ (ابن منظور م.، 1414هـ، صفحة 228)، (ابو الفيض، مرتضى الزبيدي، د.ت، د.ط، صفحة 464/5) (ابراهيم مصطفى، 1431هـ، صفحة 156). والتحاجُّ: التخاضم. وَحَجَّجْتُهُ حَجًّا. فهو حجيج، إذا سبرت شجته بالميل لتعالجه" (أبو نصر ا.، ط4، 1407، صفحة 304/1)، وقيل يراد به: بِالْحَجِّ: الْقَصْدُ، وَالْكَفُّ، وَالْقُدُومُ، وَبِالْمِحْجَاجِ: لِلْمِسْبَارِ، وَالْغَلْبَةِ بِالْحُجَّةِ وَكَثْرَةُ الْاِخْتِلَافِ وَالتَّرْدُّدِ (أبو طاهر، الفيروزآبادي، 1426هـ، ط8، صفحة 183/1).

وفي الاصطلاح منهم من يعرفه بأنه: خطابة تستهدف استمالة عقل المتلقي للتأثير أو التأثير في سلوكه، أي: الإقناع، والحجبة: ما دلَّ به على صحة الدعوى، وقيل: الحجة والدليل واحد (الجرجاني ع.، ط 1، 1403، صفحة 82)، ومنهم من يرى أن الحجاج هو أحد الاستراتيجيات التي يعتمد المتكلم توظيفها في كلامه للتأثير في المخاطب واقناعه، وقيل: هو نشاط اقناعي خطابي، يقوم على الاعتقادات والوقائع، ذو كفاية نصية وسياقية، يشغل كاستراتيجيات، توظف العوامل الذاتية والقدرات الخطابية، ليحقق النجاح والفعالية (طروس، 2005م، صفحة 170)، وكل هذه التعريفات للحجاج لغوياً واصطلاحياً تشير إلى أن النص الحجاجي أو الكلام الحجاجي يتضمن علاقة تبادلية بين المتكلم والمتلقي يهدف فيها المتكلم إلى إيصال رأيه للمتلقي على أن يكون مرفقاً بأدلة وبراهين تنفي أو تثبت ما يراه صحيحاً بغرض التأثير فيه .

2-التعريف بعبد القاهر الجرجاني وكتابه المقتصد:

اسمه: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرَّحْمَنِ الْجِرْجَانِيّ، فارسي الأصل جرجاني المولد (القفطي أ.، 1424هـ، صفحة 188/2) من أكابر النحويين الإمام المشهور أخذ النَّحْوَ بِجِرْجَانَ عَن أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ الْفَارِسِيِّ ابْنِ أُخْتِ الشَّيْخِ أَبِي عَلِيِّ الْفَارِسِيِّ، وَلَمْ يَأْخُذْ عَن غَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ بَلَدِهِ وَلَمْ يَلِقْ شَيْخاً فِي الْعَرَبِيَّةِ غَيْرِهِ؛ وَصَارَ الْإِمَامُ الْمَشْهُورُ الْمُقْصُودُ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ مَعَ الدِّينِ الْمُتَيْنِ وَالْوَرَعِ وَالسُّكُونِ فَذَكَرَ السُّلَفِيُّ أَنَّهُ كَانَ وَرِعًا قَانِعًا دَخَلَ عَلَيْهِ لَصٌّ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَأَخَذَ مَا وَجَدَ وَعَبَدَ الْقَاهِرَ لَمْ يَنْظُرْ وَلَمْ يَقْطَعْ صَلَاتَهُ وَكَانَ مِنْ كِبَارِ أَيْمَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْبَيَانَ، وَكَانَ شَافِعِيًّا، وَأَشْعَرِيًّا، وَلَمْ يَزَلْ مَقِيمًا بِجِرْجَانَ يَفِيدُ الرَّاحِلِينَ إِلَيْهِ وَالْوَافِدِينَ (القفطي ع.، 1424هـ، صفحة

(189/2)، إلى أن توفي بجرجان سنة إحدَى - وقيل أربع - وسبعين وأربعمائة (السيوطي ، د.ت، صفحة 106/2) (السبكي ، 1413، صفحة 149/5) (الداودي ، د.ت، صفحة 336/1) (ابن الملقن ، 1997، الصفحات 267/1-268).

وكان من تلامذته علي بن زيد الفصحي وقد تتقف على هذا العالم جماعة وأخذوا ما أخذوا عن عبد القاهر منهم أبو نصر احمد بن محمد الشجري (القفطي ع.، 1424هـ، صفحة 189/2) (الأنباري ، 1985م، صفحة 265) .

ويعدُّ الإمام عبد القاهر الجرجاني صاحب المؤلفات والتصانيف الكثيرة الجيدة والجليلة فصنف في النحو والادب كتباً جليلة ومؤلفاته كثيرة جاءت موزعة على علوم العربية والدين ، والنحو والصرف واللغة والعروض والأدب والبلاغة والتفسير ونشروا بعض الكتب والبعض الآخر لازال مخطوطاً ، فمن مصنفاته: المُغْنِي فِي شَرْحِ الْإِيضَاحِ لِأَبِي عَلِي الْفَارِسِيِّ، والمقتصد فِي شَرْحِ الْإِيضَاحِ، إعجاز القرآن الكبير والصغير، الجمل، العوامل المائة، العُمْدَة فِي التَّصْرِيْفِ، وشرح الفاتحة ، التلخيص ، ودلائل الاعجاز ، وأسرار البلاغة (الأنباري ، 1985م، صفحة 265) (القفطي ع.، 1424هـ، صفحة 182/2).

كتاب المقتصد : لم تذكر الكتب التي ترجمت لعبد القاهر الجرجاني الفترة الزمنية التي كتب بها مؤلفاته ، ولا بأي علم من العلوم ابتدأ ؛ لكن جاء في كتاب أنباه الرواة أن في شهر رمضان من عام أربع وخمسين وأربعمائة تم فيها نسخ كتاب المقتصد واجازته من عبد القادر نفسه (السيوطي ، د.ت، صفحة 106/2) (الفيروزآبادي ، 2000، صفحة 185)؛ (السبكي ، 1413، صفحة 105/5)؛ (الداودي ، د.ت، الصفحات 336/1-337) ، ويعد كتاب المقتصد من كتب المجموعة الثانية التي هي مجموعة شروح الايضاح ، فهو الكتاب المخصص لدراسة النحو (القفطي أ.، 1424هـ، صفحة 190/2) وكان سبب تأليفه اهتمام كثير من النحاة ، وقيل: إن تأليف الكتاب جاء بسبب طلب أحد الناس منه أن يؤلف هذا الكتاب ولم تذكر المصادر هذا الشخص ، ولا يوجد ما يدل عليه (الجرجاني ع.، 1989، صفحة 34، 35/1).

وإن زمن التأليف هو في بكر حياته العلمية لكن ليس أول من ألف ، فهو يأتي في آخر مؤلفاته النحوية ، وقبل كتاب المقتصد في شرح التكملة (الجرجاني ع.، 1989، صفحة 34/1).

وكان كتاب المقتصد في شرح الإيضاح متضمناً للعديد من المسائل الحجاجية ؛ لأن منهج التأليف كان حجاجياً من حيث اسلوب عرض المادة العلمية كان تعليلاً حجاجياً .

المبحث الأول : الروابط الحجاجية :

تقوم نظرية الحجاج في اللغة على أساس أن اللغة بصورة عامة صفة جوهرية تحمل بمحتواها وظيفة حجاجية ؛ لأن غالبية الأقوال التي تصدر من المتكلم تهدف إلى ابلاغ السامع والتأثير فيه، وأن بنية الأقوال تشتمل على مؤشرات لغوية من تلك المؤشرات الروابط الحجاجية .

فيعرف الرابط بأنه : كل لفظٍ يمكن أن يربط بين قضيتين (أو جملتين) أو أكثر لتكوين قضايا وجمل مركبة هو رابط ، ولدى التداولين أنه يوجد ضربان من الروابط : الروابط المنطقية (و ، أو ، إذا ، إذن ...) والروابط غير المنطقية (لأن ، لكن ، مع أن ...) ، (أن روبول ، 2003م، صفحة 265) . ، وفي تعريف آخر لها بأنها: "تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر) وتسد لكل قول دوراً محدداً داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة . ويمكن التمثل للروابط بالأدوات التالية : بل، لكن ، حتى ، لاسيما ، إذن ، لأن ، بما أن ، إذ... الخ" (العزاوي ، 2006م، صفحة 27)، (الشهري ، 2004م، صفحة 508).

- الروابط المدرجة للحجج (حتى ، بل ، لكن ، مع ذلك... الخ) ، ويتمثل دور الروابط الحجاجية في قضيتين وترتب درجاتها بوصفها حججاً في الخطاب (الشهري ، 2004م، صفحة 478)، وهذه الروابط هي التي يسميها المناطقة بالأداة وهي لفظ لا تدل بذاتها على معنى ، بل من طبيعته أن يربط بين الألفاظ المختلفة لبيان العلاقات القائمة فيما بينها ، وهو لا يصلح أن يكون موضوعاً. وقد قسمها أبو بكر العزاوي على أقسام : أو محمولاً في القضايا المنطقية (الشهري ، 2004م، صفحة 508)
- الروابط المدرجة للنتائج (إذن ، لهذا ،).
- الروابط التي تدرج حججاً قوية (حتى ، بل ، لاسيما).
- الروابط التي تدرج حججاً ضعيفة ، وروابط التعارض الحجاجي (حتى ، بل ، مع ذلك ...) روابط التساوق الحجاجي (حتى ، لاسيما) (العزاوي ، 2006م، صفحة 39).

وتضمن كتاب المقتصد عدداً من الروابط من ذلك الرابط بل، ولأنّ وعليه فالروابط هي التي

تسير عملية الخطاب:

- (الرابط الحجاجي بل):

تعدّ (بل) حرفاً يفيد الاضراب ، أي إبطال الحكم السابق عليها ، والانصراف إلى الحكم التالي لها وهي عند سيوييه تأتي لمعنيين ، أحدهما : ترك الكلام والأخذ بغيره ، (سيوييه، 1989، صفحة 297/3) وذكر المبرد بأن معناها الاضراب عن الأول والاثبات للثاني (المبرد ، د.ت، صفحة 63/3)، وهذا ما ذكره أيضاً مؤلفو كتب حروف المعاني (المرادي ، 1992، صفحة 63) وفي الحجاج تأتي (بل) بين حجتين ، والحجة الثانية أقوى وأشمل من الحجة الأولى، وجاءت في كتاب المقتصد في أكثر من موضع ذلك عندما تحدث عبد القاهر الجرجاني عن

وجوب جعل اسم كان معرفةً ، في قوله : "اعلم أن كان إذا دخل على المبتدأ والخبر وجب أن يكون حكمها حكم الابتداء المحض ، فكما أنك لا تجعل النكرة مبتدأ والمعرفة خبراً ، كقولك : منطلق زيدٌ ، كذلك لا يجوز أن اسم كان نكرةً وخبره معرفةً فنقول كان منطلقٌ زيداً ، بل الواجب أن تجعل المعرفة الاسم والنكرة الخبر ، فنقول: كان زيدٌ منطلقاً . وإن جاء شيء على غير ما وصفنا فلضرورة الشعر ... واسم كان وخبرها على ما ذكرت في الابتداء من الأوجه الثلاثة: أحدهما : أن يكون الاسم معرفةً والخبر نكرةً ، كما تقدم ، والثاني : أن يكونا معرفتين كقولك : كان زيدٌ أخاك . ويجوز جعلُ أيهما شئت منصوباً والآخر مرفوعاً. والثالث : أن يكونا نكرتين كقولك: كان رجلٌ من آل فلان فارساً ، وتعتبر الفائدة في ذلك. ولو قلت : كان رجلٌ فارساً لم يجز، كما أنك إذا قلت: رجلٌ فارسٌ كان كذلك ، إذ لست تذكر للمخاطب مالم يحط به علمه" (البرجاني ع.، 1989، صفحة 1/403،405) قيل في (بل) إنها تستعمل للحجاج وتستعمل للإبطال ولها حالتان الأولى : أن تقع بعد جملة ، والثانية أن تقع بعد مفرد (العزاوي ، 2006م، الصفحات 60-61) ، وما جاء في نص عبد القاهر أنها وقعت بعد جملة وأراد بها الانتقال من غرض إلى غرض آخر من غير إبطال.

ف (بل) جاءت رابطة بين الحجج المتعاكسة ؛ وذلك لأن ما قبلها منفي وما بعدها مثبت ، وأن الحجة الواقعة بعد الرابط أقوى من الحجة الواقعة قبله ، وتمثلت حجاجيتها في أن المخاطب رتب بها الحجج داخل النص - بعدم وجواز مجيء اسم كان نكرةً ووجوب جعله معرفةً - أو يكون الاسم والخبر معرفتين ، - أن يكونا نكرتين ، وتكمن نتيجة (ن) النص في بعدم حصول الفائدة من جعل اسمها نكرةً ؛ لأنك لا تريد أن تذكر المخاطب بما لا يعلم، وهي جمعت بين حجج انتمت لسلم حجاجي واحد وهو ما يندرج ضمن شروط اسم (كان) ، و معناها في النص للإضراب الانتقالي لأن المتكلم أضرب عن الحكم الذي كان قبلها وأثبت الحكم لما بعدها وهو (وجوب كون اسم كان معرفةً) ، وساهمت في انشاء السلم الحجاجي بذلك النفي لما سبقها وهو درجة أولى في السلم الحجاجي ، واثبات الحكم لما تلاها وهو أرقى درجة في الحجاج لما له من قيمة إقناعية لدى المخاطب (الناجح، 2011م، الصفحات 141-142).

- (الرابط الحجاجي لأن) :

تعدّ (لأن) من ألفاظ التعليل التي يستعملها المتكلم لأنشاء كلامه الحجاجي وبناء حججه التي يستعملها ، والغرض من استعمالها هو تبرير أو تعليل كلامه من تلك الألفاظ (لأن) تعد من ألفاظ التعليل ، بل هي من أهمها فقد يبدأ بها المتكلم خطابه الحجاجي ، في أثناء تركيبه، وتستعمل لتركيب الفعل ، كما تستعمل للتبرير من عدمه (الشهري ، 2004م، صفحة 478).

ومما جاء في المقتصد كانت فيه لأن من الروابط الحجاجية المراد منها التعليل فيما ذكره معقبًا على كلام أبي علي الفارسي في حديثه عن أفعال الشك واليقين بقوله : "اعلم أنّ حَسِبْتُ وظننتُ وخلصْتُ تكون للشك مرة وللتحقيق أخرى . فالشك هو الذي لا شبهة فيه ، والتحقيق كقوله -عز وجل- (وأنها لكبيرةٌ إلاّ على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) فإذا قُصِدَ الشكُ نُصِبَ الفعلُ فقيل: حَسِبْتُ أَنْ لا يَخْرُجَ زَيْدٌ ، لأنَّ الشكَّ لا يليقُ به إلاّ الخفيفة، والخفيفة تنصب الفعل ، وإن أريد التقريرُ والتحقيقُ كعلمتُ كان أن بعدها مخففةً من الثقيلة ووجب رفع الفعل والاتيان بأحد الحروف التي ذكرنا نحو قولك : حَسِبْتُ أَنْ لا يخرجُ زيدٌ ، بالرفع ، وأن سيخرج زيدٌ أو أن سوف يخرجُ زيد . وإذا دخل السين لم يجر إلا أن تكون المخففة من الثقيلة ، لأجل أنّ [أن] الناصبة للفعل علمُ الاستقبال ، والسين كذلك فلا يجتمعان ، فكذلك لا يكون النصب مع السين وسوف ... فإذا نصبت كان على الظاهر كأنهم توهموا... وإذا رفعت كان بمعنى علمت وتكون أن مخففة من الثقيلة" (الجرجاني ع، 1989، صفحة 1/486،487).

فما مراد من النص أن حسب واخواتها تقع بعدها أن المخففة من الثقيلة، فالسبب في الجملة هو وقوع أن المخففة بعد هذه الأفعال ؛ لأنها تكون للشك مرة وللتحقيق مرة ، والسبب الآخر هو أن أريد التقرير والتحقيق جاءت المخففة ورفع الفعل ، والنتيجة تجسدت في أن الشك لا يليق به إلا الخفيفة ، وما وقع بعدها المخففة ووجب رفع الفعل وليس نصبه .

فيبرر هنا عبد القاهر الجرجاني سبب نصب الفعل المضارع الواقع بعد أن المسبوقة بأفعال الشك واليقين وسبب رفعه فما نصب كان معنى هذه الأفعال للتحقيق ، وما رفع كان معناها الشك ويكون تبريره مبيناً للآراء لجعلها مقنعة مؤثرة في المتلقي بغية إيصال افكاره للمتلقي حتى يصل للنتيجة الصحيحة . فالخطاب في النص يهدف إلى اقناع المتلقي والتأثير فيه " وبهذا يتقرر أنّ الرابط السببي (لأنّ) يمكن أن يستعمل في الحجاج بغض النظر عن فعل الكلام المنجز، فقد يكون للإثبات كما يكون للنفي" (الشهري ، 2004م، صفحة 479)، وعليه فالمؤلف استعمل الحجة التداولية وهي الرابط الحجاجي التعليلي لأنّ للربط بين سبب استعمال (أن) الثقيلة مع أفعال التحقيق ، والخفيفة مع أفعال الشك، والنتيجة وهي الحجة التي تمنح فرصة التقويم لعمل ما أو حدث ما وذلك بالنظر لتتابعها المرغوبة وغير المرغوبة، وعليه فالحجة التداولية لها دور مهم في تيسير الأقوال اللغوية ، وأن عملها لا يقتصر على ذلك بل يتجاوز المرسل بها إلى توجيه السلوك والفعل المستقبلي (الشهري ، 2004م، صفحة 481).

المبحث الثاني : العوامل الحجاجية :

تضمن هذا المبحث الحديث عن العوامل الحجاجية وأثرها في الخطاب مع ذكر نموذجين لها في كتاب المقتصد:

تعد العوامل الحجاجية من أهم المؤشرات اللغوية في الخطاب أو النص ؛ لكونها تساهم في اقناع المستمع والتأثير فيه ، لكنها تختلف عن الروابط لأنها لا تجمع بين الحجج التي تنتمي إلى سلم حجاجي واحد ، وتعرّف العوامل بأنها : العوامل التي لا تربط بين قولين أو بين حجتين أو بين المتغيرات الحجاجية ، بل تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما وتضم العوامل ، ربما ، تقريبا ، قليلاً ، ما ، إلا ، وجل أدوات القصر (العزاوي ، 2006م، صفحة 27)، ومنهم من رأى بأن العامل حين يجري في الجملة يراد به: "اسم لغوي يقيد احتمالاتها عندما يعين لها وجهة حجاجية" (جاك موشر ، 2010، صفحة 338).

فهي تقوم بحصر وتقييد الملفوظات في منحنى واحد وإزالة التعدد فيعمد العامل الحجاجي إلى حصرها حتى تقوم إلى نتيجة واحدة ، وذلك بالانتقال بالملفوظ من الإبلاغية إلى الحجاجية (الناجح، 2011م، صفحة 35).

وقيل : هي إحدى وسائل الاقناع المناظري لأنها تمد العبارات المتغيرة بإمكانية الاستعمال لغايات حجاجية ، فضلاً عن تحول الاحتمالات الحجاجية للمضمون المطبّعة عليه (خيون ، جواد ، 2023، صفحة 1362).

وهي عناصر لغوية اسنادية نحوية أو معجمية ، تربط بين مكونات القول الواحد كالحصر والنفي والشرط ، ووظيفتها حصر الإمكانيات الحجاجية لمحتوى الملفوظ وتحويلها (عادل ، 2013، صفحة 100)، ومنهم من رأى: بأنه عنصر لساني يصدق عليه تعريف الصرفم ، ووظيفته الحد من غموض الملفوظ وتعدد نتائجه ؛ وذلك بتقيد النتيجة الملائمة للمتلقى والقضاء على كل استلزام يسمح بتعدد النتائج ، وإنما يراد به التوجيه الحجاجي لتكون النتيجة واحدة (الناجح، 2011م، الصفحات 60-61)

من العوامل الحجاجية التي جاءت في كتاب المقتصد :

- العامل الحجاجي (إنما):

يعد هذا العامل الحجاجي من أبرز أدوات القصر ، ومعناه قصر الصفة على الموصوف وتأكيدها وذكر السكاكي وحاصل معنى القصر راجع إلى تخصيص الموصوف عند السامع بوصفٍ دون ثانٍ (السكاكي ، 1987م، صفحة 507).

وقال عبد القاهر : "إنها تقيد في الكلام بعدها إيجاب الشيء ونفيه عن غيره فإذا قلت "إنما جاءني زيدٌ" عُقل منه أنك أردت أن تتفي أن يكون الجائي غيره. فمعنى الكلام معها شبيه

بالمعنى في قولك: "جاءني زيدٌ لا عمرو" (الجرجاني ع.، 2001، صفحة 335/1)، وورد هذا العامل في كتاب المقتصد فكان عاملاً حجاجياً وجه فيه المتكلم الخطاب بقصد اقناع المخاطب بحججه سار فيه نحو وجهة محدودة أراد المتكلم إيصالها إليه، من ذلك قوله: "اعلم أنّ الضمّ لا يكون في الفعل، وكذلك الكسر، وإنما يكون الضمّ في الأسماء والحروف، فالضم في الأسماء مثل أولٌ وعُلٌّ، وقبلٌ، وبعُدٌ، ويحكُمٌ وحيث أمّا نحو أولٌ وعُلٌّ ففيه ثلاثة أسئلة: أحدهما: أن يقال: لِمَ بُني؟ والثاني: أن يُقال لِمَ بُني على الحركة؟ والثالث: أن يقال: لم بُني على الضمة؟... فأما العلة في بنائه فهي أنّ أولٌ يضاف فتقول جئتكَ أولَ القومِ... ثم يحذف المضاف إليه في اللفظ ويراد المعنى ليبقى الاسم الأمكن العاري من أسباب منع الصرف بغير تتوين،... وأمّا سبب بنائه على الحركة فما ذكرنا من أنهم يجعلون الحركة دليلاً على التمكن... وأمّا سبب بنائها على الضم، - فإنّ الضم أقوى هذه الحركات، والموضع موضع الدلالة على التمكن فيختار أقوى هذه الألفاظ" (الجرجاني ع.، المقتصد في شرح الإيضاح، 1989، صفحة 1/145، 146).

فما ذكره عبد القاهر الجرجاني عن البناء على الضم والكسر بقوله نفى أن يكون البناء على الضم في الفعل، وإنما حصر البناء على الضم في الاسم والحرف، وبعده يحتاج في النص بقوله: لِمَ بُني، ولم بُني على الحركة، ولم بني على الضم؟ وعليه فالمتكلم في النص يوجه كلامه نحو ثلاث توجيهات إلى المفهوم الذي يقصد به اقناع المخاطب وتوجه آخر يريد به إبراز النتيجة وهي أن العلة في البناء، أنّ أولٌ يضاف فيقال أولَ القومِ ثم يحذف المضاف إليه في اللفظ ويراد المعنى، وتوجيه بنائه على الحركة وهو أنّ الحركة دليلاً على التمكن، وتوجيه البناء على الضم، بأن الضم أقوى الحركات، أمّا الموضع فهو موضع الدلالة على التمكن فيختار أقوى هذه الألفاظ، فهو اعتمد في توجه كلامه على العامل الحجاجي (أنما) لحصر الحجج وتوجيهها، وهو التوجيه إلى المفهوم الذي يروم المتكلم اقناع مخاطبه به، وقصر صفة البناء في النص على الموصوف أكد وأثبت بها حكم ما بعدها ونفاه عن سواها، وإن استعمال عبد القاهر الجرجاني (أنما) في حجاجه ليهيئ بها المخاطب لما بعدها للدلالة على قوة وأهمية ما بعدها وعظم شأنه.

ومن المحدثين من رأى أن العامل الحجاجي (أنما) موجباً لإثبات ما بعده بحصره وتقديمه ونفيه الضمني عما سواه بتحويل الخطاب إلى بنية مقيدة بالإثبات مرتبطة به من تفعيل النص حجاجياً وهيمنته على مساحة واسعة منه اثبات الكلام بواسطة العامل الحجاجي أبطل غيره (صادق، 2015م، صفحة 114)؛ لأنها جاءت تحمل بنية مرتبطة بذات وقصد المتكلم، وإنّ التوجيه بالعامل (إنما) يختلف عن النفي، فالنفي يقترب من مفهوم المناطقة الذي يحول النص

من المعنى الصحيح إلى المعنى الخاطئ ، ومن الخاطئ إلى الصحيح ، وهو توجيه الملفوظ وللمتقبل نحو النتيجة التي يجب أن يصدق بها المتقبل حصراً (صادق، 2015م، الصفحات 114-115)، وعليه فالحصص الذي جعله المتكلم بـ (أنما) جعل المعنى الحجاجي إلى ما سبق بعده من حجة حاجباً ما يحتمل من معنى آخر أو ما يكون للملفوظ من دلالات أخرى ، ووضع المخاطب أمام نتيجة معينة ، تمثل ما يقصده أو الغرض منه ، فاقتضت تسليم المتلقي بها ، والاقناع بما رآه ؛ لأنَّ قيّد الاحتمالات الحجاجية وحصصها نحو ما يبتغيه ويريده ، وإنَّ العامل الحجاجي إنّما جاء هنا موجباً .

- من العوامل (النفي والاستثناء) :

يعد (النفي والاستثناء) من أساليب القصر في علوم البلاغة العربية ، ويراد منه تخصيص أمرٍ بآخر وبطريقة مخصوصة ، ويكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء (علي الجارم ، د.ت، الصفحات 216-217)، وقيل : حصر الشيء بصاحبه دون سواه (الجرجاني ع.، 2001، الصفحات 338-339).

ورأى الجرجاني بأن القصر في هذا العامل يكون لأمرٍ ينكره المخاطب ويشكُّ فيه (الجرجاني ع.، دلائل الإعجاز في علم المعاني، 2001م، صفحة 332)، وتظهر فائدة (النفي والاستثناء) القصر، فهو أنك إذا قلت مثلاً: (ما طارق إلا شجاع) - في قصر الموصوف على الصفة- فإن النفي فيه يتوجه إلى صفة طارق لا إلى ذاته، لأن الذات من حيث هي يمتنع نفيها، وإنما تنفي صفاتها، ولما كان الخلاف في كونه شجاعاً أو جباناً فقد تناولها النفي، فإذا قلت: (إلا شجاع) فقد جاء القصر (الجنابي ، 2006، صفحة 17)، وعده د. فاضل السامرائي من أساليب التوكيد بالقصر (السامرائي، 2000، الصفحات 250-251/2).

وما جاء في كتاب المقتصد ما يمثل النفي والاستثناء ما قاله عبد القاهر الجرجاني شرحاً على ما ذكره أبو علي الفارسي في باب ما " اعلم أن الحروف اذا دخلت على الاسم والفعل لم يكن لها عمل نحو هل وبلى وهمزة الاستفهام وما أشبه ذلك ، فما أصلها أن لا تعمل شيئاً لأنها بمنزلة ما ذكرنا في الدخول على القبيلين تقول : ما زيدٌ أخوك ، وما خرج عمرو . إلا أنهم شبهوها بليس فأعطوها عملها الرفع والنصب نحو ما زيدٌ منطلقاً ، وكقوله تعالى _ (ما هذا بشراً) _ ومشابهتها لليس من وجهين : أحدهما الدخول على المبتدأ والخبر ، والثاني : نفي ما في الحال، ألا ترى أنك اذا قلت : // ما زيد خارجٌ ، كنت تنفي الحال ، وتقول ما يخرج زيدٌ ، فتدخله على المضارع على أنك تنفي أن يكون فيه " (الجرجاني ع.، المقتصد في شرح الإيضاح، 1989، الصفحات 429/1-430).

أرد المتكلم نفي أن يكون للحروف (هل ، بل ، وهمزة الاستفهام ، وجعل معها ما وأشباهاها) عملاً ، إذا دخلت على الاسم أو الفعل ، لكنه استثنى من ذلك ما بالعمل ؛ وذلك لتشبيهها بليس فأعطاها عملها من الرفع للاسم والنصب للخبر .

وباستعمال المتكلم صيغة النفي والاستثناء في النص جعل للنص انتقالاً من الوظيفة الإبلاغية أو الاخبارية إلى الوظيفة الحجاجية ؛ وذلك بدخول العامل الحجاجي (النفي والاستثناء) فأصبح للمفوض المنفي (لم يكن لها عمل ، أو أصلها أن لا تعمل ، مع دخول أداة الاستثناء إلاً) قيمة حجاجية ترتب عليها ترجيح المتكلم اسلوباً تضمن حصر الامكانات اللغوية لهدف ومعنى آخر توقع فيه أنه أوضح معنى في موضعه هذا ، لتخصيصه بنتيجة واحدة وهي عمل هذه الحروف عمل ليس .

وعندما نضع الكلام حجاجياً نلاحظ أن المتكلم قد جمع بين النفي والاستثناء فكانت وجهة القول نحو و جهة واحدة للانخفاض يكون هدف المتكلم فيه هو اقناع المتلقي والتأثير فيه (الشهري ، 2004م، الصفحات 476-477) (الناجح، 2011م، صفحة 64).

ومن المحدثين من عدّ هذا الاسلوب من أرقى الأساليب حجاجياً ؛ لأن المتكلم فيه قد استعان بعاملية الحصر شدُّ ازر المفوض وتحديد النتيجة المقصودة منه وبالتالي يكون الجمهور أمام نتيجة واحدة (الناجح، 2011م، الصفحات 64-67) .

وهو باستعماله لهذه العوامل لا شكاً عند السامع بأي توجيه لمعنى آخر غير مقصد المتكلم ، فحصر فعالية الحجاج في نتيجة أو وجهة حجاجية واحدة قاضية على تعدد الاستلزامات الحجاجية للكلام، وبالتالي يزيد في القوة الحجاجية ، وتوجه السامع نحو معنى استلزامي واحد متيحاً له الوصول إلى النتيجة التي أراد ايصالها واقناعه بها ، وهو بذلك أثبت نتيجة أنكرها أو شك بها ، وعليه فإن عاملية النفي الحجاجية لا يمكن حينئذ ادراكها إلا بإدراك النتيجة التي يريد الباث توجيه المتلقي عليها (الناجح، 2011م، صفحة 50).

المبحث الثالث: السلام الحجاجية

تعد السلام الحجاجية من عناصر العملية الحجاجية ، وتعتمد بشكلٍ أساس على ترتيب الحجج داخل الخطاب من حيث القوة والضعف ومن حيث الأعلى والأدنى وغيرها؛ لذلك تضمن هذا المبحث الحديث عن السلام الحجاجية مع ذكر نموذجين منها في كتاب المقتصد .

- السلام الحجاجية :

يعتمد الخطاب الحجاجي على مبدأ التدرج في بيان الحجج والنتائج ، وتعد قوة الحجة وضعفها وترتيبها ، ومدى تأثيرها من ناحية الصدق والكذب ومدى استجابة المتلقي لها ، ضمن السلم الحجاجي الواحد ومدى التوصل إلى النتيجة اساساً للسلام الحجاجية ، وتُعرّف السلام

الحاجية: بأنها علاقة ترتيبية للحجج ، فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حاجية ما علاقة ترتيبية معينة ، فإنّ هذه الحجج تنتمي إلى نفس السلم ، فالسلم الحجاجي هو فئة حاجية موجهة نحو نتيجة معينة ويتسم بسمتين :-

- كل قول يرد في درجة من السلم ، يكون القول الذي يعلوه دليلاً أقوى منه
- إذا كان القول ب يؤدي إلى نتيجة ن فهذا يستلزم أن ج ، د ، الذي يعلوهما درجة يؤدي إليها، والعكس غير صحيح (العزاوي ، 2006م، الصفحات 20-21) (الحباشة، 2008، الصفحات 24-25).

ويقول ديكر: " أن أي حقل حجاجي ينطوي على علاقة ترتيبية (لحجج) نسميه سلماً حجاجياً " (عادل ، 2013، صفحة 101).

ووردت السلام الحجاجية في كتاب المقتصد في أكثر من موضع وكان التطبيق لدراسة البحث كما يلي، ومن النماذج التي جاءت في كتاب المقتصد في قول عبد القاهر الجرجاني متضمناً سلماً حجاجياً: "اعلم أنّ المصادر فروغٌ على الأفعال في العمل كما أنّ الأفعال فروغٌ عليها في الاشتقاق ، وذلك أنّ المصادر أسماءٌ مُعلّقةٌ على أشياء فهي كالغلام والرجل والثوب والدار في أنّها لا أصل لها في العملِ و أنّما تعمل لمشابهتها للأفعال في تضمّن حروفها. فلفظ ضَرَبَ موجودٌ في الضربِ ، وعلى هذا يجري البابُ فكلُّ فعلٍ كان له نصبٌ ورفعٌ كان ذلك لمصدره ، تقولُ : أعجبنى ضربٌ زيدٌ عمراً كما تقول : أعجبنى أن ضربَ زيدٌ عمراً ، ويجوز أن تقدم المفعول على الفاعل ، فنقول أعجبنى ضربٌ زيداً عمرو ، كما تقولُ: أعجبنى أن ضربَ زيداً عمرو ، فإنّ مع ما بعدها بمنزلة المصدر ، ويتصرف تصرّفه فيكون فاعلاً ومفعولاً ومضافاً إليه... فلما كان أن بمنزلة الاسم الذي هو المصدر في الإعراب وفي هذه المعاني كان المصدر بمنزلة في امتناع تقديم ما يعمل فيه عليه ، لا يجوز أن تقولُ أعجبنى زيداً ضربٌ عمرو ولا أعجبنى زيداً ضربك" (الجرجاني ع.، المقتصد في شرح الإيضاح، 1989، الصفحات 553-554).

يندرج هذا النموذج الحجاجي ضمن قانون الخفض الذي يرد به أن اذا صدق القول في مراتب معينة من السلم فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تليه (عبد الرحمن ، 1998م، الصفحات 277-278).

فمعنى هذا القانون أن الخفض الذي نتج عن نفي القول في أنّها لا أصل لها في العمل فهو لا يقع في نفس درجة السلم الحجاجي لكن يمكن أن يثبت نقيض القول في الحجج الدنيا من السلم.

وبعدها استدراك وتوضيح للعلة. بعد أن نفى الأصل في العمل، وصّح أن عمل المصادر هو بسبب المشابهة للأفعال، وليس لأصالتها. هذا يعزز فكرة الفرعية في العمل.

تجلت أساس الحجة في النص بقوله: المصادر فروغ على الأفعال في العمل كما أن الأفعال فروغ عليها في الاشتقاق وبعدها تتدرج الحجج الأخرى فاستعمل الجرجاني المماثلة (القياس) لتوضيح العلاقة بين الأفعال والمصادر أن علاقتهما فرعية (في العمل) ؛ لإثبات الفكرة الأساسية.

فالنتيجة في النص (ن) تكون على جزأين الأولى : النتيجة الجزئية وتتمثل في امكان المصدر أن يتصرف كما تتصرف الأفعال فيكون ، فاعلاً ومفعولاً ، ومضافاً إليه. والنتيجة النهائية أو الاستنتاج الحجاجي يكون في حكم عمل المصدر فكما لا يجوز تقديم المعمول على الفعل ، فلا يجوز تقديمه على المصدر ؛ لأنّ المصدر في حكم الفعل من حيث العمل والإعراب . وعليه فأن النص يقوم على القياس و التماثل لإثبات القاعدة النحوية في عمل المصدر.

وجاء ترتيب الحجج كما يلي:

- ح1: إنّ المصادر أسماء معلقة على أشياء فهي كالغلام والرجل والثوب والدار.
- ح2: إنها لا أصل لها في العمل ، و أنما تعمل لمشابتها للأفعال في تضمن حروفها.
- ح3 : وعلى هذا يجري الباب فكل فعل كان له نصب ورفع كان ذلك لمصدره.
- ح4: فلما كان أن بمنزلة الاسم الذي هو المصدر في الإعراب وفي هذه المعاني كان المصدر بمنزلة في امتناع تقديم ما يعمل فيه عليه ، و لا يجوز أن تقول أعجبنى زيدا ضرب عمر ولا أعجبنى زيدا ضربك.

فالمتكلم في قوله : يحتاج في عمل المصادر عمل الأفعال ، ويبين سبب عملها في مشابقتها الأفعال في حروفها ، وعليها يجري اعمال المصادر من الرفع والنصب وفي تقديم المفعول على الفاعل ؛ لأنّ أن مع ما بعدها بمنزلة المصدر فيتصرف تصرفه ، فيكون فاعلاً ومفعولاً ومضافاً إليه، وهذه الحجج التي حاجج بها تتطلب تدرجاً في ذكرها للوصول إلى نتيجة تحقق الفائدة للعملية الحجاجية، ولتبليغ المخاطب أو إيصال النتيجة إلى التسليم بما يريده من الحجج، وعليه جاء ترتيبها تدرجياً بدأً من الحجة الأولى وبعدها الحجج الأخرى ، ؛ لأنها أصل والفعل فرع وبكونها لا يتقيد عملها بزمان أو مكان ، ليصل بعد ذلك إلى النتيجة التي تضع قاعدة للتطبيق عليها ، لهذا كان ترتيبها متلازماً وهذا التلازم فرض ربط الحجة المذكورة بما يقصده من النتيجة لكون أن النتيجة جاءت صريحة في النص، لأن هدفه كان اقناع المتلقي والتأثير فيه معتمداً في ذلك على سلم حجاجي متدرجاً ومتلازماً وصولاً للنتيجة المُبتغاة.

وكان ترتيب السلم الحجاجي هنا ترتيباً منطقيًا معتمداً على العلاقات اللغوية إلا أنه لم يكن مقتصرًا عليها في عمل المصادر عمل الأفعال ويؤيد ذلك ما جاء في قول الشهري: "مع أنّ السلم الحجاجي يبدو مقتصرًا على العلاقات اللغوية أو شبه المنطقية، إلا أنه يمكن توسيع مفهومه، فلا يظل مقتصرًا على الأدوات اللغوية أو الاستلزامات شبه المنطقية، إذ يمكن إدراج كثير من أدوات الحجج وآلياته ضمنه، ليصبح إطاراً عاماً لتفاضل الحجج، بل وتغليب بعضها على البعض الآخر، انطلاقاً من المخزون اللغوي ونظامه والترتيبات المكتنزة في ذهن الانسان، بتفعيل الكفاءة التداولية" (الشهري، 2004م، صفحة 504)، والغرض الي يريد المتكلم إيصاله للمتلقي هو جعل المخاطب ملماً بما عرض عليه من الحجج لتحقيق له النتيجة التي يريد التبليغ عنها، فرتب هذه الحجج ترتيباً تدريجياً.

ومن السلام الحجاجية ما جاء في حديث عبد القاهر الجرجاني: عن أسماء الأفعال وعلّة تصرفها: فقال "اعلم أنّ هذه الأسماء فروعٌ على الأفعال فلا تتصرفُ تصرفها ولا يجوزُ تقديمُ مفعولها عليها نحو أن تقول: زيداً عليك وعمراً دونك. أمّا قوله تعالى - (كتاب الله عليكم) فليس نصبه بعلينكم ولكنه مصدر فعلٍ محذوف الأصل كتب الله كتاباً بعلينكم، ثم أضمر الفعلُ لدليل ما تقدم عليه من قوله (حرمت عليكم أمهاتكم) فبقي كتاباً الله عليكم" (الجرجاني ع، المقصد في شرح الإيضاح، 1989، الصفحات 576-577/1).

تندرج هذا المسألة ضمن قانون تبديل السلم (أو قانون النفي) ومقتضاه أنه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدايل على مدلول معين، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدايل على تفيض المدلول (عبد الرحمن، 1998م، صفحة 278).

فتكمن النتيجة (ن) في النص في قوله: (ولا يجوز تقديم مفعولها عليها، نحو: أن تقول زيداً عليك) وتندرج تحتها الحجج الآتية فتكون الحجة الأولى، ح1: أسماء الأفعال فروع على الأفعال فلا تتصرف تصرفها، ح2: لا يجوز تقديم معمولها عليها،:، فالسلم احتوى على حجتين كانت بعدها نتيجة تمثلت نهاية النص، وعليه فإن (تكرار لا) تمثل أقوى مجالاً في نفي الحجج المستعملة ودعمًا للنتيجة المقصودة ومنتمية إلى فئة حجاجية واحدة ومرتبة ترتيباً حجاجياً واحداً موجهة نحو ما يريد المخاطب أن يبلغه للمتكلم والمتمثل في نفي أن يكون كتاباً منصوباً بعلينكم، ويعلل له تعليلاً بأن نصبه كان بفعل محذوف تقديره (كتب)، وما يؤكد كلامه ما سبقه قبله من نصٍ ذكر فيه عبد القاهر تأييداً لذلك في قوله: "ولا يجوز أن يتقدم شيءٌ من هذه الكلم عليها، لأنها ليست كالأفعال في قوتها. وقوله تعالى - (كتاب الله عليكم) [سورة النساء: 23] - ليس [ينتصب] على عليكم كتاب الله، ولكن كتاب مصدر دل على الفعل الناصب له ما تقدم، وذلك أن قوله تعال - (حرمت عليكم أمهاتكم) [سورة النساء: 24] - فيه دلالة على أنّ ذلك مكتوب عليهم

فانتصب كتاب بهذا الفعل الذي دلَّ عليه ما تقدّم من الكلام" (الجرجاني ع.، المقتصد في شرح الإيضاح، 1989، الصفحات 275-1/276).

فالحجة الأولى جاءت أقوى من الحجة الثانية في التدليل على مدلول معين إلا أن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل نقيض النتيجة والذي تمثل في قوله تعالى: (كتاب الله عليكم) فليس نصبه بعلينكم ولكنه مصدر فعلٍ محذوف الأصل كتب الله كتاباً عليكم.

وهو بذلك برهن أن هذا المثال ليس من الباب نفسه ؛ لأن النصب فيه بفعل محذوف ، وهذا يقوي الحجة الأولى ؛ لأنه يبين ثبات القاعدة رغم وجود شاهد ظاهر يؤيده.

فالسلم الحجاجي في النص جاء سلماً تصاعدياً من الحجة العامة (اعلم أن هذه الأسماء ..) للقياس على أصل إلى الحجة التفسيرية للرد والتأكيد على اعتراض مما يؤيد الإقناع تمثل بقوله: (فليس نصبه بعلينكم ولكنه مصدر فعل محذوف الأصل)

وجاء السلم ونقيضه في نصٍ واحدٍ ليدعم ويخدم ما يريد المتكلم إيصاله للمخاطب فالجمل المنفية جاءت لتخدم النتيجة المنفية ، وإذا أجرينا تبديل السلم بقلب الجمل إلى الإثبات لتخدم النتيجة المثبتة عند تبديل السلم. فتكون النتيجة(ن) كتاب مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره كتب كتاباً وليس منصوباً بعلينكم، ونفي الحجة الأقوى ح1 يكون هذه الأسماء ليست كالأفعال في قوتها ولا تتصرف تصرفها ، فنقيض هذه الحجة أقوى من الحجج الأخرى.

وهذه الحجج تنتمي إلى فئة حجاجية معينة ، وتنهض على علاقة ترابطية معينة ؛ ذا فهي شكل سلماً حجاجياً موجهاً نحو ما يريد المتكلم إيصاله إلى المخاطب ،

وتخرج السلالم الحجاجية إلى فضاء أكبر من فضائه اللغوي ؛ فهو لا يخضع لشروط الصدق والكذب ، بل يتكئ على جودة التدرج ، وأن هذا التدرج في ترتيب الحجج غالباً ما يظهر موقف المرسل واتجاهه عبر الملفوظات النصية ، وبالنتيجة ترتب هذه الحجج بناءً على تنظيم الأقوال التي تسبق النتيجة ، فالسلالم الحجاجية تفرض على المخاطب نمطاً معيناً من النتائج بعدّها الوجهة الوحيدة التي يمكن للمخاطب أن يسير فيها (صادق، 2015م، الصفحات 117-118).

النتائج :

في ختام هذا البحث لابدّ من ذكر بشكل موجز أهم النتائج التي كانت في كتاب المقتصد لهذا البحث من ذلك :

- إنَّ جمال أسلوب الجرجاني يكمن في بناء حججه المترابطة، التي تُشبه السلالم التي تُصعد بك تدريجياً إلى فهم أعمق للقواعد والأسرار النحوية والبلاغية.

- كان منهج كتاب المقتصد منهجاً تعليلياً اعتمد المؤلف في شرحه على بيان الحجج النحوية ونتائجها وربطها بالعوامل والروابط اللغوية .
- كان للروابط الحجاجية منها بل دوراً في ربط الحجج وترتيبها ، وكان معناها الإضراب الانتقالي لأن المتكلم أضرب عمّاً قبلها إلى ما بعدها
- كان للرابط الحجاجي لأن دوراً بارزاً في تعليل الحجج ، واستعملها لتبرير الفعل .
- كان للعوامل الحجاجية أثراً في الإقناع لدى المتلقي وذلك تمثل في أداة الحصر إنّما ، وتوجيهها للملفوظ وجهة حجاجية واحدة ، وباستعمال المتكلم لهذه الحجج قام بتقييد الامكانات الحجاجية ليصل إلى نتيجة واحدة.
- باستعمال السلالم الحجاجية رتب الحجج ترتيباً يربط فيها قوة الحجج وضعفها من خلال ورودها في القول أو النص .
- استعمل صيغة النفي والاستثناء لشد أزر الملفوظ والانتقال به من الوظيفة الإبلاغية إلى الحجاجية .

التوصيات :

تعد الكتب النحوية واللغوية مصدراً مهماً للدراسات الحديثة ولاسيما النظريات اللغوية اللسانية إذ أنّ انبثاق هذه النظريات كان الأصل والأساس منها لذلك لايزال كتاب المقتصد مصدراً غنياً بموضوعات بحثية يمكن الاعتماد عليها.

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم
- أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه. (1989). الكتاب عبد السلام محمد هارون، القاهرة - مصر: مكتبة الخانجي، ط3، 279/3.
- أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ابن الملقن ، 1997، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب ، سيد مهني أيمن نصر الأزهري ، ط1، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، 267/1-268.
- أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي ، 1424هـ، أنباه الرواة على أنباء النحاة . بيروت - لبنان: المكتبة العصرية ، دت ، ط1 ، ج2/190، 189، 188 .
- أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، 2006م، ط1 ، المغرب/ الدار البيضاء، 60-61
- أبو بكر عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، دت، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحويين د.ط ، صيدا - لبنان: المكتبة العصرية، 2/106.
- أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله كمال الدين الأنباري ، 1985م، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ط3. تحقيق ، ابراهيم السامرائي ، الزرقاء - الأردن: مكتبة المنار 256.

- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني 1989، المقتصد في شرح الإيضاح (المجلد د.ط). (كاظم بحر، المحرر) بغداد / العراق: دار الرشيد، 1/ 34، 35، 36، 145-146، 229-230.
- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، 2001م، دلائل الإعجاز في علم المعاني ط1، (د.عبد الحميد هندواوي، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، 335/1، 338، 339.
- أبو بكر يوسف بن محمد بن علي أبو يعقوب السكاكي 1987م، مفتاح العلوم، المجلد ط2، (نعيم زرزور، المحرر) بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، 507.
- أبو طاهر محمد بن يعقوب مجد الدين، الفيروزآبادي. 1426هـ، القاموس المحيط، تحقيق، التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، بيروت لبنان: مؤسسة الرسالة، 183/1.
- أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق، مرتضى الزبيدي، د.ت، د.ط، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق، مجموعة من المحققين. دار الهداية، 464/5.
- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور، 1414هـ، لسان العرب، بيروت لبنان: دار صادر، 228/2.
- أبو محمد حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي بدر الدين المرادي، 1992، الجنى الداني في حروف المعاني ط1، (د.فخر الدين قباوة، أ. محمد نديم فاضل، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، 63.
- أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ط 4، 1407). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. بيروت لبنان: دار العلم للملايين، ط4، مجلد 1/ 304
- احمد الزيات، حامد عبد القادر محمد النجار، ابراهيم مصطفى، 1431هـ، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية . القاهرة: دار الدعوة، 156
- آن ريبول جاك موشر، 2010، القاموس الموسوعي للتداولية د.ط. (عز الدين المجذوب، ميلاد خالد، المحرر) تونس /المغرب: دار سيناترا، 388.
- تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي 1413، طبقات الشافعية الكبرى، ط 2 (د.محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو، المحرر) دار هجر، 105/5.
- جاك موشر آن ريبول، 2003م، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ط1، د. سيف الدين دغفوس، د.محمد الشيباني، د.لطيف زيتوني، بيروت - لبنان: دار الطليعة، 265
- جميل عبد المجيد، حمداوي، 2000، البلاغة والاتصال، القاهرة- مصر: دار غريب، 7.
- حسن بن اسماعيل بن حسن بن عبدالرزاق الجناحي، 2006، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبيدع. مصر - القاهرة: المكتبة الأزهرية، 17.
- د.صابر الحباشة، 2008، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، دمشق - سوريا، صفحات للدراسات والنشر،
- د.طه عبد الرحمن 1998م، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، بيروت لبنان: المركز الثقافي العربي، 277-278.
- عز الدين الناجح 2011م، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ط1 تونس - المغرب: مكتبة علاء للنشر والتوزيع، 50، 64، 65.
- فاضل صالح السامرائي، 2000، معاني النحو، ط1، عمان - الأردن: دار الفكر، 250/2-251.
- مثنى كاظم صادق، 2015م، اسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنوير وتطبيق على السور المكية. بغداد- العراق: منشورات ضفاف، 114-115.
- عبد الأمير علي فرحان خيون، جواد، 2023، العوامل والروابط الحجاجية في خطابات الشر في القرآن الكريم. المثنى - العراق: جامعة المثنى /كلية التربية للعلوم الإنسانية، 1362.
- عبد اللطيف عادل، 2013، بلاغة الإقناع في فن المناظرة، ط1، بيروت لبنان: منشورات ضفاف، 100.



-عبد الهادي بن ظافر الشهري، 2004م، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية، طرابلس - ليبيا: دار الكتاب الجديد، ط1، 478،479،480.

-علي بن محمد بن علي، الجرجاني، 1403. التعريفات. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ط2، 1،82.

-محمد طروس، 2005م، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ط1 دار الثقافة، 107.

-محمد بن علي بن احمد شمس الدين الداودي، دت، طبقات المفسرين، دط، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، 336/1.

-محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الشمالي الأزدي أبو العباس المبرد، دت، المقتضب، دط، محمد عبدالخالق عظيمة، المحرر) بيروت - لبنان: عالم الكتب، 63/3.

-مصطفى امين علي الجارم، دت، البلاغة الواضحة: البيان والمعاني والبيدع، دط، دار المعارف، 216-117.

Sources and references

- Abu al-Hasan Jamal al-Din Ali ibn Yusuf al-Qifti. (1424 AH). Anba' al-Ruwat 'ala Anba' al-Nuhat (Vol. 1, ed.). Beirut, Lebanon: Al-Maktabah al-'Asriyyah.

-Abu Bakr al-'Azzawi. (2006 CE). Al-Lughah wa al-Hajjah (Vol. 1, ed.). Morocco: Casablanca.

-Ahmad al-Zayyat, Hamid Abd al-Qadir Muhammad al-Najjar, Ibrahim Mustafa. (1431 AH). Al-Mu'jam al-Wasit, Arabic Language Academy. Cairo: Dar al-Da'wah.

-Isma'il ibn Hammad al-Jawhari Abu Nasr. (4th ed., 1407 AH). Al-Sihah Taj al-Lughah wa Sihah al-'Arabiyyah. Beirut, Lebanon: Dar al-'Ilm lil-Malain.

-Anne Reboul and Jacques Moeschler. (2010). The Encyclopedic Dictionary of Pragmatics (Vol. n.d.). (Editors: Ezz El-Din El-Majdoub and Milad Khaled). Tunisia/Morocco: Dar Sintra.

-Taj El-Din Abdel-Wahhab Ibn Taqi El-Din El-Subki. (1413 AH). The Great Classes of Shafi'i Scholars (Vol. 2nd ed.). (Editors: Dr. Mahmoud Mohamed El-Tanahi and Dr. Abdel-Fattah Mohamed El-Helou). Dar Hajar.

-Jacques Moeschler and Anne Reboul. (2003). Pragmatics Today: A New Science of Communication (Vol. 1st ed.). (Editors: Dr. Saif El-Din Daghfous, Dr. Mohamed El-Shaibani, and Dr. Latif Zaitouni). Beirut, Lebanon: Dar El-Tali'a.

-Jamil Abdel-Majid and Hamdawi. (2000). Rhetoric and Communication. Cairo, Egypt: Dar Gharib.

- Hassan Ibn Ismail Ibn Hassan Ibn Abdel-Razzaq El-Janaji. (2006). Pure eloquence in meaning, expression, and rhetoric. Egypt - Cairo: Al-Azhar Library.



- Hassan ibn Qasim ibn Abdullah ibn Ali Abu Muhammad Badr al-Din al-Muradi. (1992). Al-Jana al-Dani fi Huruf al-Ma'ani (Vol. 1, ed.). (Dr. Fakhr al-Din Qabawa, A. Muhammad Nadim Fadil, ed.) Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Dr. Sabir al-Habasha. (2008). Al-Tadawuliyya wa al-Hajjaj: Madkhal wa Nusus. Damascus, Syria: Safahat lil-Dirasat wa al-Nashr.
- Dr. Taha Abd al-Rahman. (1998). Al-Lisan wa al-Mizan aw al-Takawthur al-Aqli (Vol. 1, ed.). Beirut, Lebanon: Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi.
- Dr. Izz al-Din al-Najih. (2011). Al-Awamil al-Hajjajiyya fi al-Lughah al-Arabiyya (Vol. 1, ed.). Tunis, Morocco: Maktabat Alaa lil-Nashr wa al-Tawzi.'
- Dr. Fadil Salih al-Samarrai. (2000). Ma'ani al-Nahw (Vol. 1, ed.). Amman, Jordan: Dar al-Fikr.
- Dr. Muthanna Kadhim Sadiq. (2015). The Pragmatic and Rhetorical Stylistics of Argumentation: Illumination and Application to Meccan Surahs. Baghdad, Iraq: Dhifaf Publications.
- Abdul-Amir Ali Farhan Khayoun, Jawad. (2023). Argumentative Factors and Links in the Discourses of Evil in the Holy Qur'an. Al-Muthanna, Iraq: Al-Muthanna University/College of Education for Human Sciences.
- Abdul-Rahman ibn Abi Bakr Jalal al-Din al-Suyuti. (n.d.). Bughyat al-Wu'at fi Tabaqat al-Lughawiyyin wa al-Nahwiyyin (vol. n.p.). Sidon, Lebanon: Al-Maktabah al-'Asriyyah.
- Abdul-Rahman ibn Muhammad ibn Ubayd Allah Kamal al-Din al-Anbari. (1985). Nuzhat al-Alba' fi Tabaqat al-Udaba' (vol. 3rd ed.). (Ibrahim al-Samarrai, ed.). Zarqa, Jordan: Maktabat al-Manar.
- Abdul-Qahir ibn Abdul-Rahman ibn Muhammad Abu Bakr al-Jurjani. (1989). Al-Muqtasid fi Sharh al-Idah (vol. n.p.). (Kazim Bahr, ed.). Baghdad, Iraq: Dar al-Rashid.
- Abd al-Qahir ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad Abu Bakr al-Jurjani. (2001). *Dala'il al-I'jaz fi 'Ilm al-Ma'ani* (Volume 1, ed.). (Editor: Dr. Abd al-Hamid Hindawi). Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.
- Abd al-Qahir ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Jurjani. (2001). *Dala'il al-I'jaz fi 'Ilm al-Ma'ani* (Editor: Dr. Abd al-Hamid Hindawi). Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.



- Abd al-Latif Adel. (2013). *Balaghat al-Iqna' fi Fann al-Munazara* (Volume 1, ed.). Beirut, Lebanon: Manshurat Difaf.
- Abd al-Hadi ibn Dhafir al-Shahri. (2004). *Istirat al-Khitab: Muqaraba Lughawiyya* (Volume 1, ed.). Tripoli, Libya: Dar al-Kitab al-Jadid.
- Ali ibn Muhammad ibn Ali, p. 82, al-Jurjani. (1st ed., 1403 AH). *Al-Ta'rifat*. Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.
- Ali ibn Yusuf Abu al-Hasan Jamal al-Din al-Qifti. (1424 AH). Anba' al-Ruwat 'ala Anba' al-Nuhat (Vol. 1, ed.). Lebanon - Beirut: Al-Maktabah al-'Asriyyah.
- Umar ibn Uthman ibn Qanbar Abu Bishr Sibawayh. (1989). Al-Kitab (Vol. 3, ed.). (Abd al-Salam Muhammad Harun, ed.). Cairo - Egypt: Maktabat al-Khanji.
- Umar ibn Ali ibn Ahmad al-Shafi'i al-Misri Abu Hafs Ibn al-Mulaqqin. (1997). Al-'Iqd al-Mudhahhab fi Tabaqat Hamalat al-Madhhab (Vol. 1, ed.). (Sayyid Muhanna Ayman Nasr al-Azhari, ed.). Beirut - Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Muhammad Tarus. (2005 CE). Al-Nazariyyah al-Hajjajiyyah min Khilal al-Dirasat al-Balaghiyyah wa al-Mantiqiyah wa al-Lisaniyyah (Vol. 1, ed.). Dar al-Thaqafah.
- Muhammad ibn Ali ibn Ahmad Shams al-Din al-Dawudi. (n.d.). Tabaqat al-Mufassirin (Vol. n.p.). Beirut - Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Muhammad ibn Ali ibn Ahmad Shams al-Din al-Dawudi. (n.d.). *Tabaqat al-Mufassirin* (vol. n.p.). Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.
- Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Razzaq Abu al-Fayd, Murtada al-Zabidi. (n.d., n.p.). *Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus*, edited by a group of scholars. Dar al-Hidayah.
- Muhammad ibn Mukarram ibn Ali Jamal al-Din Ibn Manzur. (1414 AH). *Lisan al-Arab* (vol. 2). Beirut, Lebanon: Dar Sader.
- Muhammad ibn Yazid ibn Abd al-Akbar al-Thumali al-Azdi Abu al-Abbas al-Mubarrad. (n.d.). *Al-Muqtadab* (vol. n.p.). (Muhammad Abd al-Khaliq Azima, ed.). Beirut, Lebanon: Alam al-Kutub.
- Muhammad ibn Ya'qub Majd al-Din Abu Tahir al-Firuzabadi. (2000). *Al-Bulgha fi Tarajim Ahl al-Lugha* (vol. 1, ed.). Dar Saad for Publishing and Distribution.



- Muhammad ibn Ya'qub Majd al-Din, Abu Tahir al-Firuzabadi. (1426 AH, 8th ed.). Al-Qamus al-Muhit, edited by Al-Turath Foundation, Al-Risalah, under the supervision of Muhammad Na'im al-'Arqsusi. Beirut, Lebanon: Al-Risalah Foundation.